

الأغاني

ابن الحارث بن بسخر قال .

كانت لي نوبة في خدمة الواصل في كل جمعة إذا حضرت ركبت إلى الدار فإن نشط إلى الشرب أقمت عنده وإن لم ينشط انصرفت .

وكان رسمنا ألا يحضر أحد منا إلا في يوم نوبته .

فإنني لفي منزلي في غير يوم نوبتي إذا رسل الخليفة قد هجموا علي وقالوا لي احضر . فقلت ألخير قالوا خير .

فقلت إن هذا يوم لم يحضرني فيه أمير المؤمنين قط ولعلكم غلظتم .

قالوا لا المستعان لا تطل وبادر فقد أمرنا ألا ندعك تستقر على الأرض .

فداحلني فزع شديد وخفت أن يكون ساع قد سعى بي أو بلية قد حدثت في رأي الخليفة علي فتقدمت بما أردت وركبت حتى وافيت الدار فذهبت لأدخل على رسمي من حيث كنت أدخل فمنعت وأخذ بيدي الخدم فأدخلوني وعدلوا بي إلى ممرات لا أعرفها فزاد ذلك في جزعي وغمي .

ثم لم يزل الخدم يسلمونني من خدم إلى خدم حتى أفضيت إلى دار مفروشة الصحن ملبسة الحيطان بالوشي المنسوج بالذهب ثم أفضيت إلى رواق أرضه وحيطانه ملبسة بمثل ذلك وإذا الواصل في صدره على سرير مرصع بالجواهر وعليه ثياب منسوجة بالذهب وإلى جانبه فريدة جاريته عليها مثل ثيابه وفي حجرها عود .

فلما رأيته قال جودت وإني يا محمد إيلنا .

فقبلت الأرض ثم قلت يا أمير المؤمنين خيرا قال خيرا أما ترانا طلبت وإني ثالثا يؤنسنا فلم أر أحق بذلك منك فبحياتي بادر فكل شيئا وبادر إيلنا فقلت قد وإني يا سيدي أكلت وشربت أيضا .

قال فاجلس فجلست وقال هاتوا لمحمد رطلا في قدح فأحضرت ذلك واندفعت فريدة تغني .

(أَهَابُكَ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قَدْرَةٌ ... عَلَيَّ وَلَكِنْ مَلَأُ عَيْنَ حَبِيبُهَا)